يقال أن كثيرين فى هذه الأيام يقرون أن الكهربائية والمغنطيسية والنور والحرارة وبالجملة فإن كل ظواهر الطبيعة إنما هى مظاهر مختلفة لقوة واحدة، وهذا مما لا يستغربه العقل نظرًا لما نراه من الشبه بينها.

هذا وقد ظهر من الامتحانات العديدة أن الكهربائية موجودة فى كثير من الموجودات إن لم نقل فيها كلها إنما يعوزها وجود الاتصاليات، وقد تظهر بشدة فى بطن الحيوان الأمر الذى عرف منذ زمان طويل ذكر ذلك الابشيهلى قال إن من السمك نوعًا يسمى الرعاد، وسبب تسميتهُ بذلك هو أن كل من لمسه ومس شبكة اصطيد بها تأخذهُ الرعدة كما يرعد صاحب الحمى ولا تنفك عنه حتى يتركهُ، ومن العجب كيف أن علماء العرب مع إطلاعهم على ما كتبهُ قوم اليونان فى هذا الشأن لم يوفقوا بينه وبين ما عرفوه باختبارهم الواسع. ومن أغرب ما يذكر فى هذا الباب أنهم استخدموا الكهربائية لجرّ المركبات، ولهم فى ذلك طرق متعددة وقد شاع استعمال المركبات الكهربائية فى البلاد الغربية شيوعًا يؤكد لنا أنها ستبارى المركبات البخارية، وقد تكلمت فى ذلك طويلا جريدة المقتطف الغراء وأتت على الخبر مفصلاً.

ولقد ظهر تأثير الكهربائية فى التمدن الحاضر مما يضيق دون وصفه الكلام المسهب فيه، وكيف أنها غيرت مجارى الأحوال فى برهة قصيرة من الزمان، ولعلهم سيستغنون بها عن كثير من القوى الطبيعية المستخدمة فى قضاء حاجات الإنسان، ولا يعلم ما يكون من أمرها فى المستقبل إن علم المستقبل بيد الله وهو مدبر الأمور.

الثبات

بقلم حضرة الأديبة المصونة الآنسة أدما شقيقة حضرات الوجيهين الفاضلين أصحاب الرفعة سليم أفندى ونجيب أفندى شقرا، وإحدى اللواتى نلن الشهادة الأولية

من مدرسة الإنكليزية بمصر.

لا تقل قد ذهبت أربابه　　كل من سار على الدرب وصل

إن أرقى الأمم مدنية وأوسعها عمرانًا وأعظمها مكانة وفخرًا إنما هى أكثر ثباتًا ومواظبةً على اكتساب المعالى وتحصيل الفضائل، فالثبات مقرون بالسعادة إذ به يصير الفقير غنيًا والجاهل عالمًا والمنحط مرتفعًا.

وقلَّ من جدَّ فى أمر يحاوله　　واستصحب الصبر إلاَّ فاز بالظفر

فالنجاح مرتبط بالثبات، وإذا انفصل أحدهما عن الآخر خسر كل منهما فضيلتهُ وأسمى مطالب اليسر يمكن البلوغ إليها باستخدام القوى العادية كالانتباه والانصباب وأولها الثبات الذى يجعل صاحبهُ مرتاح البال، مطمئن الفكر ناجحًا فى انشغاله وأعماله وأخيرًا لابد أن يصل به إلى الدرجة التى يتمناها.

ففى الحرب حينما يكون فى ساحة القتال فريقان متساويان عددًا وعِدَدًا وتدبيرًا فثبات فريق نصف ساعة أكثر من الفريق الآخر ينيل الظفر والفخر، فيرجع حاملاً علم النصر والغلبة ولسان حاله يقول:

والحزم كل الحزم فى المطاولة　　والصبر لا فى سرعة المزاولة

وفى الخطوب تعرف الجواهر　　ما غلب الأيام إلاَّ الصابر

وما بشىءٍ يعين الطبيب على شفاء عليله قدر ثباته فى عمله، الذى يزيل صعاب الأمور مقتديًا بقول دافافان من إذا انكبت ساعته الرملية انحنى وجمع رملة حبةً حبة كأنه بذر كواكب، فهو إنسان عنى ولنا من الحشرات الصغار مثالاً عظيمًا، فإذا امعنا النظر فى النحلة نراها تكبر بالذهاب، لتقتطف من الأزهار ما طاب لها جمعه، وتزاول العمل بثبات ونشاط يفوقان حد الوصف إلى أن تأتى على آخر عملها، وترى بفرح

خلاياتها المملوة من اقراها الشهد تلك الثبات، وكذلك العنكبوت يأخذ بتشييد بيته مبتدئًا بخيط رفيع لا يكاد الإنسان يراه ويواظب على عمله بكل ثبات حتى يصير بيتًا وافيًا باحتياجات يقيه برد الشتاء وحر الصيف.

وما أحسن ما قالهُ داود النبى فى وصف النملة ربة الثبات حيث قال «أيها الكسلان اذهب إلى النملة وتعلم طرقها إلخ» ولنا على ذلك أمثلة كثيرة تستلزم طول المقام.

حكى عن عنترة العبسى أنه اجتمع يومًا ما بأحد أصحابه، فسأله هذا عن غلبته أبطال العرب وكيف كانت كل غزواتك مقرونة بالنصر، فقال له عنترة: يا أخا العرب سأريك ذلك عيانًا فما رآه كمن سمع، فليضع كل منا اصبع صاحبه فى فمه، وليشد عليه قدر استطاعته ففعلاً، ولم تمضِ برهة إلاَّ وصاح صديقه بأعلى صوته «آه» فأجابه عنترة ضاحكًا، لو ثبت قليلاً لكنت سبقك للشكوى ولكن الشجاعة صبر ساعة.

ومن نظر إلى تاريخ حياة الذين اشتهروا بالاكتشافات والاختراعات يرى أن نجاحهم لم يكن إلاً نتيجة ثباتهم، فاسحق نيوتن مكتشف الجاذبية عندما سئل مرة بماذا اكتشف كل هذه الاكتشافات الغريبة أجاب بالتأمل المستديم فيها ووصف أسلوب درسه، فقال: إنى أضع الموضوع أمامى وانتظر حتى يبزغ مجده ويصير نورًا كاملاً.

وهذا الفيلسوف لم ينل ما ناله من الشهرة إلاَّ بالاجتهاد والمواظبة، كشأن غيره من المشاهير حتى أنه إذا تعب من درس ارتاح بإبداله بدرس آخر، وقال مرة للدكتور بنتلى إن كنت قد خدمت العالم بشىء فباجتهادى وجلدى، وكذا تاريخ كبلر المكتشف شكل أفلاك السيارات يشهد له بعظيم ثباته الذى انتهى بالنجاح وخلد له ذكرًا جميلاً.

روى لاوديلون العالم بالطيور عن حادثة جرت له بقوله أصابتنى مصيبة عطلت مئتى رسم من الطيور التى رسمتها، ولاشت كل تعبى فى هذا الفن، فإننى وضعت هذه

الرسوم فى صندوق وائتمنت رجلاً من معارفى بعد أن طلبت منه أن يحترس عليه كل الاحتراس لأن ضمنه نتيجة أتعابى سنيناً عديدة ثم مضيت لأمر ما، وبعد أن مكثت غائبًا بضعة أشهر رجعت وافتقدت الصندوق الذى كنت اسميه جوهرتى اليتيمة، ولما فتحته وجدت ما تفتت له الأكباد وجدت أن كل أتعابى أضحت فريسة لجرذين كبيرين دخلاه من إحدى جوانبه وقضما كل ما فيه من الأوراق وطحناها طحنًا، وولدا بينها عائلة كبيرة، فصعد الدم إلى رأسى بحرارة شديدة وأصابتنى رجفة ورعدة، وانطرحت على الأرض ومضى على عدة أيام وأنا فى سبات عظيم، ولما رجعت إلى نفسى أخذت بندقيتى وقلمى وانطلقت إلى الغابات كأن لم يكن من الأمر شى بل كنت مسروراً بأنى صرت أقدر أن أرسم رسوماً أفضل من الأولى، وهكذا كان لأنه لم يمض علىَّ إلاَّ ثلاث سنوات حتى عوضت كل ما خسرته».

فما من عاقلٍ إلاَّ ويعترف بأن الواسطة الوحيدة لنجاح هؤلاء الأفاضل لا بل كل إنسان إنما هى الثبات.

ولا شىء يشجع الإنسان على اقتحام المصاعب ويثبته فى عمله مثل الأمل، وما أحسن ما قيل فى هذا المعنى.

أعلل النفس فى الآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

فحالما تدخل الابنة المدرسة وترى العلوم والفنون الموضوعة أمامها على أنواع شتى تستولى عليها الحيرة ويأخذها الاندهاش، وقد تتصور أنه من رابع المستحيلات وصولها إلى درجة التلميذات المتقدمات فى تلك المدرسة، فإن كانت عجولة متقلبة لا ثبات لها غلب تصورها على كل ما تبديه لها معلماتها من التسهيلات والنصائح وانحطت عزيمتها.

ولكنها إذا كانت عاقلة صبورة رتبت أوقاتها وقدمت على اقتحام كل المصاعب

واضعة أمامها مستقبلها، فاكرة فيما ستناله من الفخر والشرف بين بنات جنسها، وما ستذوقه من لذة العلوم، فتنهض باكرًا ساعية وراء غايتها الوحيدة ألاَّ وهو العلم ذاك الجليس الأنيس والمرشد الحكيم فيزول عن أفكارها برقع الجهل وتنقشع سحبه الكثيفة فتكسب محبة معلميها وثقة رفيقاتها، وتكون ناعمة البال مطمئنة الخاطر بما اكتسبته من العلوم الرفيعة بالعقل بحلل الآداب البهية، فتجد ما كابدته من الأتعاب والأوصاب وتذوق ثمرة صبرها وثباتها، فتطيب نفسًا وتقر عينًا.

ولكنها إذا افتكرت إنها تممت جميع واجباتها وتركت ممارسة العلم بتركها المدارس غير مفتكرة إلاَّ بملاهي هذه الحياة الكثيرة، فلا يمضى عليها زمن طويل إلاَّ وتنسى جميع ما تعلمته وهنا الطامة الكبرى، فتكون كمن حمل مشقات السفر برًا وبحرًا مكابدًا الأتعاب على أنواعها حتى جمع ثروة عظيمة، وكان أهله ومعارفه ينتظرون رجوعه بفروغ صبر ظنًا منهم بأنه يفيدهم بما له فيسد احتياجاتهم ويعلم أولادهم، ولكنه قبل أن رحل عن تلك البلاد وضع كل ما اكتسبه بصندوق وقفل عليه ورماه بالبحر، فما الفائدة التى يكون قد صنعها إلاَّ ضياع أوقاته سدى وفقد ثقة الناس به.

وما أحسن الابنة التى عندما تترك المدرسة تتصور أنها سلَّمت مفاتيح قصر واسع الأرجاء فسيح الأنحاء، فتدخل القصر وتأخذ فى فتح غرفه الواحدة بعد الأخرى بالمفاتيح التى اكتسبتها فى المدرسة إلى أن تصل لخزائنه، فلا تترك واحدة إلاَّ وتفتحها بكل تعقل وثبات فتطلع على ما فيها من الذخائر ولا تفيد نفسها فقط بل تجعل الفائدة عمومية، فتطرق أبواب الجرائد بنشر المواضيع العلمية والنصائح الأدبية.

ثم لا يبرح من بالها أن عليها واجبات يلزمها بها الله والإنسانية، فتحافظ على سيرتها الحسنة مقدمة واجباتها نحو والديها وأخواتها وصغار عائلتها معلمة أياهم أول كل شى خوف الله، زارعة فى عقولهم المبادي الحسنة منتبهة لصحتهم، قائمة بواجباتها البيتية أحسن قيام من اقتصاد وتدبير، سالكة أمام أولادها بالوداعة والصبر، إذ هى

القدوة الوحيدة لهم غير منثنية عن عزمها بما تراه أمامها من الصعوبات فلا تقلقلها المتاعب ولا يعتريها الملل والضجر.

لاستسهلنَّ الصعب أو إدراك المنى فما انقادت الآمال إلاَّ لصابر

هكذا تكون الابنة التى تبغى رضى الله والناس، فإن زينتها تكون بعقلها وآدابها وفضائلها، وخصوصًا بثباتها فى الأعمال المفيدة لا بالزينة والبهرجة والتأنق فى الملابس والتصنع فى طلاء الوجه، تلك سيئات الغرب اخترناها نحن بنات المشرق من التمدن الأوربى، وتركنا جميع حسناته فعلينا إذًا أن نجد فى اكتساب الفضائل التى هى أساس كل تمدن والنظر بعين الاعتبار لتلك الفاضلة التى أخذت بهذا المشروع الحسن وفتحت لنا أبوابًا فسيحة لتبادل الأفكار، فها هى فتاتها الزاهرة واقفة تنادى أخواتها المتعلمات وتدعوهنَّ للدخول فى ميدانها ولمساعدتها فى انتشار المعارف، فعلى كل محبة العلم أن تجب لداعى ندائها وتلبى دعوتها وتثبت على مكاتبتها، وهنا الفائدة المزدوجة، وفى الختام ألتمس عذرًا من السيدات الفاضلات ربات الأقلام عن هفواتى والسلام.

فى المرأة وواجباتها وحقوقها

فى تدبير المنزل

ملخصًا عن مقدمة كتاب تدبير المنزل المطبوع بمطبعة الآداب

بمصر

أهم دواعى انحطاط الأمة عدم تربية بناتها وبقاؤهن فى ظلام الجهل، لأن أبنائها مهما بلغت فى التهذيب العقلى والارتقاء العلمى فلا تحوز تقدمًا ولا ارتقاءَ ما دامت التربية غير مشتركة بينهم وبين البنات، كيف لا والبنات يأتى عليهنَّ زمن يصيرن